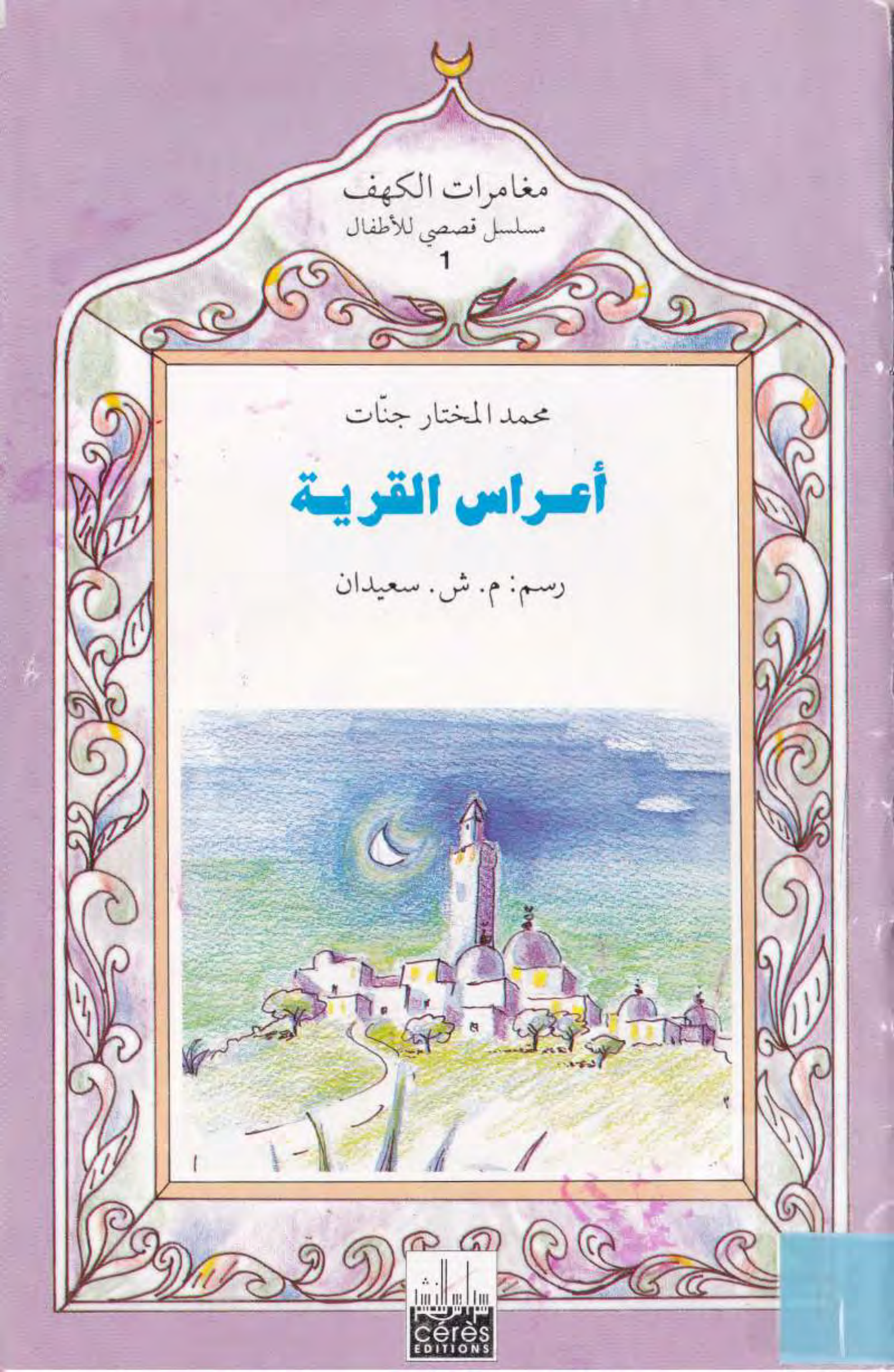


مغامرات الكهف
مسلسل قصصي للأطفال
1
محمد المختار جنّات
أعراس القرية
رسم: م. ش. سعيدان
céres
EDITIONS

مغـامرات
الكهـف

محمد المختار جنّات

أعراس القريـة

الحلقة الأولى



رسم: م. ش. سعيدان



حظي هذا الكتاب
بتوصية من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973-19-083-1

6 ، شارع عبد الرحمان عزّام - 1002 تونس

الحلقة
الأولى

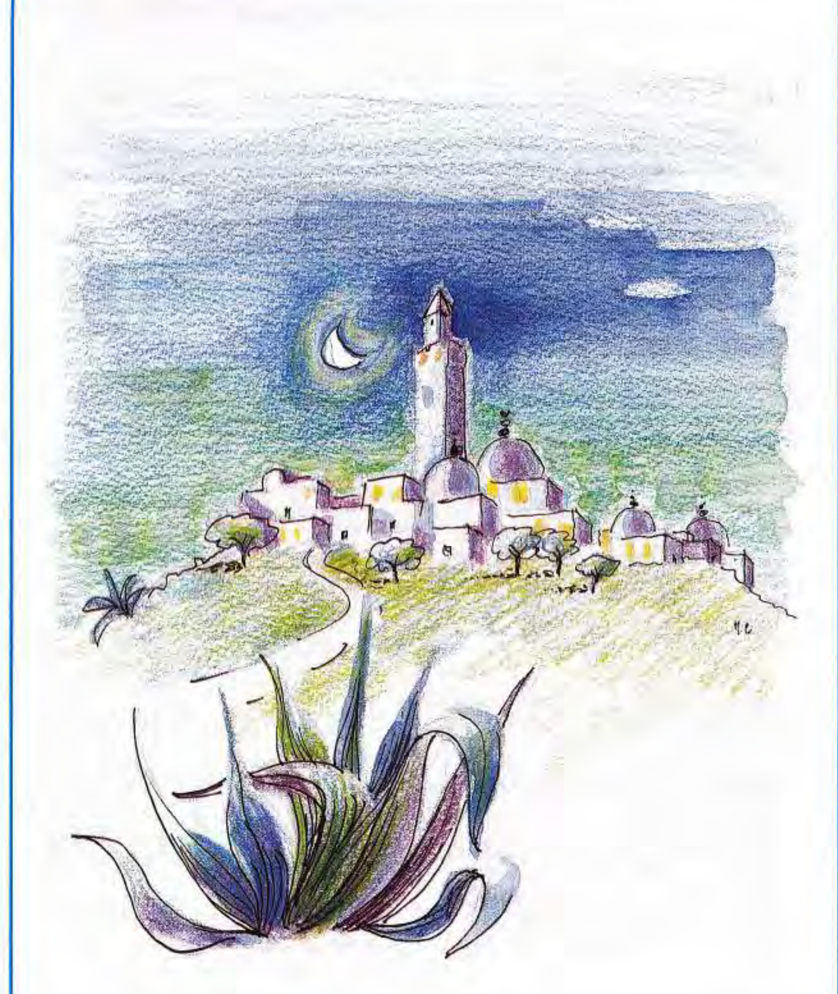
أعراس القرية

كَانَتْ تَعِيشُ فِي قَرْيَةٍ جَبَلِيَّةٍ عَائِلَةٌ صَغِيرَةٌ، تَتَكَوَّنُ مِنْ أَحْمَدَ وَهُوَ فَلاَّحٌ أَجِيرٌ يَعْمَلُ فِي حَقْلٍ يَقَعُ عَلَى سَفْحِ الْجَبَلِ، وَمِنْ حَلُّومَةَ زَوْجَةِ أَحْمَدَ الَّتِي أَنْجَبَتْ لَهُ بِنْتاً تُسَمَّى وَدِيعَةَ وَابْناً يُسَمَّى عَلِيًّا.

كَانَتْ وَدِيعَةُ وَهِيَ فِي السَّادِسَةِ مِنْ عُمُرِهَا تَكْبُرُ أَخَاهَا بِأَرْبَعِ سَنَوَاتٍ، وَمَعَ صِغَرِ سِنِّهَا، كَانَتْ نَشِيطَةً مَرِحَةً، تُعِينُ أُمَّهَا، وَتَخْدِمُ أَبَاهَا، وَتَرْعَى أَخَاهَا الصَّغِيرَ حِينَ تَكُونُ أُمُّهَا مُنْشَغِلَةً بِنَسْجِ الصُّوفِ أَوْ طَهْوِ الطَّعَامِ. وَلِجَمَالِهَا وَلُطْفِهَا أَحَبَّهَا وَالِدُهَا وَجَدَّتُهَا زُلَيْخَا الَّتِي كَانَتْ تَزُورُهُمَا فِي الرَّبِيعِ وَفِي مَوْسِمِ الْحَصَادِ حِينَ تَطِيبُ الإِقَامَةُ فِي الْجَبَلِ إِذَا اشْتَدَّتْ حَرَارَةُ الصَّيْفِ ولَمْ تَسْتَطِعِ الْجَدَّةُ احْتِمَالَ جَوِّ الْمَدِينَةِ الْخَانِقِ. فَتَفْرَحُ وَدِيعَةُ بِقُدُومِ جَدَّتِهَا وَتَجْلِسُ عَلَى رُكْبَتِهَا فِي حَوْشِ الدَّارِ تَحْتَ شَجَرَةِ التُّوتِ الْكَبِيرَةِ بَعْدَ صَلاَةِ الْعِشَاءِ، وتَطْلُبُ مِنْ جدَّتِهَا أَنْ تَحْكِيَ

لَهَا خُرَافَةً، فَتَتَمَانَعُ جَدَّتُهَا مُعْتَذِرَةً بِأَنَّهَا لَمْ تَعُدْ تَتَذَكَّرُ الْخُرَافَاتِ الَّتِي لَمْ تَحْكِهَا لِوَدِيعَةَ، فَتَنْهَالُ عَلَيْهَا وَدِيعَةُ تَقْبِيلاً وَضَمًّا، فَتَذْكُرُ اللهَ، وَتُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَأْخُذُ فِي سَرْدِ إِحْدَى الخُرَافَاتِ وَهِيَ تَمْسَحُ بِيَدِهَا عَلَى شَعْرِ حَفِيدَتِهَا، تَضُمُّهَا إِلَيْهَا إِذَا خَافَتْ، وَتُقَبِّلُ جَبِينَهَا إِذَا ضَحِكَتْ، وتَتَأَمَّلُ عَيْنَيْهَا الْجَمِيلَتَيْنِ وَهِيَ تَرْنُو بِهِمَا إِلَيْهَا حِيناً وتَرْفَعُهُمَا إِلَى ٱلسَّمَاءِ حِيناً لِتَتَأَمَّلَ ٱلنُّجُومَ ٱلَّتِي تَظْهَرُ بَيْنَ أَوْرَاقِ شَجَرَةِ التُّوتِ. وَكَثِيراً مَا تَجْفِلُ وَدِيعَةُ حِينَ تَسْقُطُ مِنَ الشَّجَرَةِ تُوتَةٌ وَهِيَ تُصْغِي مَبْهُورَةً إِلَى جَدَّتِهَا، لَكِنَّهَا سُرْعَانَ مَا تَثِبُ مِنْ حِجْرِ جَدَّتِهَا، وَتَبْحَثُ عَنْ ثَمَرَةِ ٱلتُّوتِ، وَتَلْتَقِطُهَا وَتَضَعُهَا فِي صَحْنٍ بِجَانِبِ جَدَّتِهَا، حَتَّى إِذَا أَتَمَّتْ جَدَّتُهَا ٱلْخُرَافَةَ، أَوِ ٱعْتَذَرَتْ عَنْ إِتْمَامِهَا لِأَنَّهَا تَعِبَتْ أَوْ لِأَنَّهَا رَأَتْ وَدِيعَةَ تَغْفُو وَقَدْ غَلَبَهَا النُّعَاسُ، نَهَضَتْ وَدِيعَةُ، وَقَبَّلَتْ جَدَّتَهَا مُتَمَنِّيَةً لَهَا نَوْماً هَنِيئاً، وَأَخَذَتِ الصَّحْنَ إِلَى ٱلْمَطْبَخِ فَتَغْسِلُ التُّوتَ وَتَأْكُلُهُ، ثُمَّ تَتَّجِهُ إِلَى فِرَاشِهَا وَتَنْدَسُّ فِيهِ؛ وَسَرِيعاً مَا يَأْخُذُهَا ٱلنَّوْمُ إِلَى غَابَةِ الأَحْلَامِ، فَتَخْتَلِطُ عَلَيْهَا الأَضْغَاثُ بِوَقَائِعِ ٱلْخُرَافَةِ الَّتِي حَكَتْهَا لَهَا جَدَّتُهَا، فَتَبْتَسِمُ، أَوْ تَرْتَعِشُ خَوْفاً، أَوْ تَهُبُّ مَذْعُورَةً خَائِفَةً مِنْ شَبَحِ الْغُولِ فَتَنْهَضُ إِلَيْهَا أُمُّهَا وَتَضُمُّهَا وتُهَدْهِدُهَا، حَتَّى تَعُودَ إِلَى النَّوْمِ، فَتُغَطِّيهَا وَتُقَبِّلُ جَبِينَهَا وَتَدْعُو اللهَ كَيْ يَحْفَظَهَا.

فِي لَيَالِي الصَّيْفِ تَنْطَلِقُ أَفْرَاحُ الْقَرْيَةِ، فَفِي كُلِّ دَارٍ عُرْسٌ يُقَامُ احْتِفَالاً بِزَفَافٍ أَوْ خِتَانٍ أَوْ نَجَاحٍ فِي الدِّرَاسَةِ. الصَّيْفُ لِأَهَالِي الْقَرْيَةِ مَوْسِمُ خَيْرٍ، تَهُلُّ فِيهِ الْبَرَكَةُ مَعَ بَيْعِ مَحْصُولِ الْحَصَادِ. يُقِيمُونَ فِيهِ الأَفْرَاحَ وَاللَّيَالِيَ الْمِلاَحَ. مَا إِنْ يَحِلَّ الْمَسَاءُ حَتَّى يَتَحَلَّقَ السُّكَّانُ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ لِلتَّفَرُّجِ عَلَى أَلْعَابِ الْفُرُوسِيَّةِ، وَمُشَاهَدَةِ الْخُيُولِ وَهِيَ تَرْقُصُ عَلَى أَنْغَامِ الطُّبُولِ، وَالْفُرْسَانِ وَهُمْ يَتَبَارَوْنَ فِي الْحَلْبَةِ يُلَوِّحُونَ بِالْبَنَادِقِ وَيُطْلِقُونَ الْبَارُودَ، حَتَّى إِذَا خَيَّمَ الظَّلاَمُ عَلَى مَنَازِلِ الْقَرْيَةِ، وَأَشَعَّتِ النُّجُومُ، وَبَرَزَ قُرْصُ الْقَمَرِ أَوْ صَعَدَ الْهِلاَلُ فِي الْأُفُقِ، وَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِصَلاَةِ الْعِشَاءِ.. انْطَلَقَتِ الزَّغَارِيدُ وَخَرَجَتِ الصَّبَايَا مُتَزَيِّنَاتٍ بِأَبْهَى الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ، تَتَضَوَّعُ مِنْ شُعُورِهِنَّ عُطُورُ الْيَاسَمِينِ الَّتِي صَنَعْنَ مِنْهَا أَكَالِيلَ وَعُقُوداً وَأَسَاوِرَ؛ وَاجْتَمَعْنَ فِي دَارِ الْعُرُوسِ يُصَفِّقْنَ وَيُغَنِّينَ، أَوْ يَرْقُصْنَ عَلَى نَقَرَاتِ «الدرْبُوكَةِ». وَيَفِدُ الرِّجَالُ فِي مَوْكِبٍ يَتَصَدَّرُهُ الْعَرِيسُ، فَتَتَوَارَى الصَّبَايَا فِي الْغُرَفِ وَفَوْقَ السُّطُوحِ، وَيَتَوَاثَبُ الشُّبَّانُ فِي سَاحَةِ الْحَوْشِ، يَرْقُصُونَ عَلَى قَرْعِ الْعِصِيِّ أَمَامَ جَوْقَةِ الطَّرَبِ الشَّعْبِيِّ الَّتِي تُغَنِّي وَتُطَبِّلُ وَتُزَمِّرُ لِلرَّاقِصِينَ، وَقَائِدُهَا يُشِيدُ بِصَوْتِهِ الْجَهْوَرِيِّ بَيْنَ الْحِينِ وَالْآخَرِ بِمَنْ يَجُودُ عَلَى الْفِرْقَةِ بِالنُّقُودِ تَعْظِيماً وَاحْتِفَاءً بِأَصْحَابِ الْعُرْسِ.



أَثَارَتِ انْتِبَاهَ وَدِيعَةَ فِي إِحْدَى أُمْسِيَاتِ الصَّيْفِ حَرَكَةٌ غَيْرُ عَادِيَّةٍ فِي شَوَارِعِ الْقَرْيَةِ، فَوَقَفَتْ تَتَفَرَّجُ عَلَى الْغَادِينَ وَالرَّائِحِينَ، وَتَتَصَنَّتُ لِأَحَادِيثِهِمْ. سَمِعَتْ امْرَأَةً عَابِرَةً تَقُولُ لِجَارَتِهِم:

– جَلَبَ الْعُمْدَةُ لِعُرْسِ ٱبْنِهِ فِرْقَةً مُوسِيقِيَّةً مِنْ تُونِسَ.

وَأَخَذَتْ تَصِفُ لِلْجَارَةِ ٱلاسْتِعْدَادَاتِ ٱلْجَارِيَةَ فِي حَوْشِ دَارِ ٱلْعُمْدَةِ ٱلْكَبِيرَةِ لِإِقَامَةِ مِنَصَّةٍ مُزَيَّنَةٍ بِٱلأَعْلاَمِ وَٱلأَضْوَاءِ ٱلْمُلَوَّنَةِ وَالشَّرَائِطِ لِتَجْلِسَ فَوْقَهَا ٱلْفِرْقَةُ ٱلْمُوسِيقِيَّةُ ٱلْقَادِمَةُ مِنْ تُونِسَ.

أَثَارَ ٱلْخَبَرُ وَدِيعَةَ فَرَجَعَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الدَّارِ لِتُخْبِرَ أُمَّهَا وَجَدَّتَهَا بِمَا سَمِعَتْ. فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا:

– إِذَا سَمَحَ لَنَا أَبُوكِ بِٱلذَّهَابِ لِلتَّفَرُّجِ عَلَى ٱلْعُرْسِ ذَهَبْنَا.

فَٱلْتَفَتَتْ وَدِيعَةُ إِلَى جَدَّتِهَا وَأَخَذَتْ تَرْجُوهَا أَنْ تَطْلُبَ مِنْ أَبِيهَا السَّمَاحَ لَهَا بِالذَّهَابِ إِلَى دَارِ ٱلْعُمْدَةِ لِلتَّفَرُّجِ عَلَى ٱلْفِرْقَةِ؛ ثُمَّ خَرَجَتْ وَوَقَفَتْ أَمَامَ بَابِ الدَّارِ تَنْتَظِرُ رُجُوعَ أَبِيهَا مِنَ ٱلْجَامِعِ؛ وَلَمَّا رَأَتْهُ قَادِماً بَعْدَ صَلاَةِ ٱلْمَغْرِبِ وَثَبَتْ نَحْوَهُ رَاكِضَةً، وَتَشَبَّثَتْ بِهِ، فَرَفَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَضَمَّهَا وَقَبَّلَهَا، فَقَالَتْ لَهُ وَهِيَ تُعَانِقُهُ:

– أَبِي، جَلَبَ ٱلْعُمْدَةُ فِرْقَةً مُوسِيقِيَّةً مِنْ تُونِسَ لِتُغَنِّيَ فِي دَارِهِ كَمَا فِي ٱلإِذَاعَةِ، فاسْمَحْ لِي بِأَنْ أَتَفَرَّجَ عَلَيْهَا مَعَ أُمِّي وَجَدَّتِي.

غَمْغَمَ أَبُوهَا بِكَلِمَاتٍ لَمْ تَفْهَمْهَا وَدِيعَةُ، لَكِنَّهَا أَدْرَكَتْ بِفِطْنَتِهَا أَنَّهُ لَمْ يَرْتَحْ لِمَا قَالَتْهُ. وَقَدْ تَأَكَّدَ ظَنُّهَا حِينَ سَمِعَتْهُ يُؤَنِّبُ أُمَّهَا عَلَى مَا سَمِعَهُ مِنْهَا، ظَنّاً مِنْهُ بِأَنَّ أُمَّهَا هِيَ ٱلَّتِي أَوْعَزَتْ لَهَا بِأَنْ تَطْلُبَ

مِنْهُ السَّمَاحَ لَهَا بِالذَّهَابِ لِمُشَاهَدَةِ ٱلْعُرْسِ. وَقَدْ أَخَذَتْ أُمُّهَا تُهَدِّئُ مِنْ غَضَبِهِ وَتُؤَكِّدُ لَهُ بِأَنَّ الرَّغْبَةَ صَدَرَتْ مِنْ وَدِيعَةَ. ثُمَّ رَأَتْ وَدِيعَةُ وَالِدَهَا يَخْرُجُ غَاضِباً مِنَ ٱلْغُرْفَةِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا شَزْراً، وَيَقُولُ لَهَا:

– لاَ ذَهَابَ إِلَى ٱلْعُرْسِ.

خَابَ أَمَلُ وَدِيعَةَ، فَأَخَذَتْ تَبْكِي وَتَنْشِجُ مُرَدِّدَةً:

– أُرِيدُ ٱلذَّهَابَ إِلَى ٱلْعُرْسِ.

فَنَهَرَتْهَا أُمُّهَا، وَصَاحَتْ فِي وَجْهِهَا قَائِلَةً:

– ٱسْكُتِي، يَا مَقْصُوفَةَ الرَّقَبَةِ.

أَمَّا جَدَّتُهَا فَقَدْ عَزَّ عَلَيْهَا مَا لَقِيَتْهُ وَدِيعَةُ مِنْ أُمِّهَا وَأَبِيهَا، فَقَامَتْ إِلَيْهَا، وَٱحْتَضَنَتْهَا، وَأَخَذَتْ تَمْسَحُ دُمُوعَهَا، وَتَقُولُ لَهَا:

– لاَ تَبْكِي يَا عَزِيزَتِي، سَأَحْكِي لَكِ خُرَافَةً تُسَلِّيكِ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْعُرْسِ.

نَشِجَتْ وَدِيعَةُ، وَقَالَتْ:

– لاَ أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ خُرَافَةً، أُرِيدُ أَنْ أَتَفَرَّجَ عَلَى ٱلْعُرْسِ.

– سَأَحْكِي لَكِ خُرَافَةً مُمْتِعَةً جِدًّا.. خُرَافَةَ الْبِنْتِ بَديعَةَ: ٱبْنَةِ السُّلْطَانِ رَبيعَةَ... بَدِيعَةُ يَا عَزِيزَتِي، بُنَيَّةٌ صَغِيرَةٌ مِثْلُكِ تُحِبُّ التَّفَرُّجَ عَلَى ٱلْعُرْسِ.

ظَلَّتْ وَدِيعَةُ تَنْشِجُ، ثُمَّ قَالَتْ لِجَدَّتِهَا:

– لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ خُرَافَةً.. ٱلْخُرَافَةُ تُخِيفُنِي.. أُرِيدُ أَنْ أَتَفَرَّجَ عَلَى ٱلْعُرْسِ.

قَالَتْ لَهَا ٱلْجَدَّةُ:

– اِطْمَئِنِّي.. ٱلْخُرَافَةُ الَّتِي سَأَحْكِيهَا لَكِ لَا تُخِيفُ.. لَقَدْ قُلْتُ لَكِ إِنَّهَا خُرَافَةٌ مُمْتِعَةٌ، فيهَا وَصْفٌ لِعُرْسِ قُوتِ ٱلْقُلُوبِ: اِبْنَةِ الشَّيْخِ مَرْهُوبٍ. وَعُرْسِ ٱلْأُخْتَيْنِ: أَجْفَانَ، وَبَرِيقَ، اِبْنَتَيْ سُلْطَانِ مَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ.. إِنَّ عُرْسَ قُوتِ ٱلْقُلُوبِ أَرْوَعُ مِنْ عُرْسِ ٱبْنِ ٱلْعُمْدَةِ يَا عَزِيزَتِي.

قَالَتْ وَدِيعَةُ لِجَدَّتِهَا، وهيَ مَا زَالَتْ تَنْشِجُ:

– أَعْرَاسُ ٱلْخُرَافَةِ لَيْسَتْ فِيهَا فِرْقَةٌ مُوسِيقِيَّةٌ تُغَنِّي كَمَا فِي ٱلْإِذَاعَةِ.

دَهِشَتْ وَدِيعَةُ حِينَ سَمِعَتْ أَبَاهَا يَضْحَكُ، وَتَوَقَّفَتْ عَنِ النَّشِيجِ، وَٱلْتَفَتَتْ، فَرَأَتْهُ قَدْ لَبِسَ جُبَّتَهُ وَقَلَنْسُوَّتَهُ وَتَهَيَّأَ كَعَادَتِهِ

لِيَتَعَشَّى بَاكِراً، وَيُصَلِّيَ، وَيَسْهَرَ قَلِيلاً، ثُمَّ يَنَامَ.

اِقْتَرَبَ أَحْمَدُ مِن ٱبْنَتِهِ وَٱحْتَضَنَهَا، وَرَفَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ لَهَا مُتَوَدِّداً وَهُوَ يُقَبِّلُهَا:

– سَتَتَعَشَّيْنَ مَعِي، ثُمَّ نَسْمَعُ مَعاً خُرَافَةَ عُرْسِ قُوتِ ٱلْقُلُوبِ. أَنَا لَمْ أَسْمَعْ يَا وَدِيعَةُ مُنْذُ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ خُرَافَةً مُسَلِّيَةً.

خَرَجَتِ ٱلْأُمُّ مِنَ ٱلْمطْبَخِ حَامِلَةً مَائِدَةً عَلَيْهَا أَطْبَاقُ الطَّعَامِ، وَضَعَتْهَا أَمَامَ جِلْدٍ فَرَشَتْهُ لِلْأَبِ تَحْتَ شَجَرَةِ ٱلتُّوتِ، وَقَالَتْ وَهِيَ تَأْخُذُ وَدِيعَةَ:

– دَعْنِي أَغْسِلْ لَهَا وَجْهَهَا، وَسَأَسْمَعُ أَنَا أَيْضاً مَعَكُمَا ٱلْخُرَافَةَ بَعْدَ أَنْ نَتَعَشَّى.

هَدَأَتْ وَدِيعَةُ وَفَرِحَتْ كَثِيراً لِأَنَّ أَبَاهَا وَأُمَّهَا سَيَسْمَعَانِ مَعَهَا ٱلْخُرَافَةَ؛ وَقَالَتْ وَهِيَ تُعَانِقُ أُمَّهَا:

– خُرَافَةُ جَدَّتِي، خَيْرٌ مِنْ عُرْسِ ٱبْنِ ٱلْعُمْدَةِ وَمِنْ غِنَاءِ ٱلْإِذَاعَةِ.

– أَجَلْ يَا حَبِيبَتِي، وَخَيْرٌ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ غِنَاءِ ٱلْفِرْقَةِ ٱلْمُوسِيقِيَّةِ الَّتِي جَلَبَهَا ٱلْعُمْدَةُ.

* * *

بَعْدَ صَلاَةِ الْعِشَاءِ، اِنْتَهَتْ حَلُّومَةُ مِنْ إِرْضَاعِ ٱبْنِهَا الصَّغِيرِ. وَلَمَّا نَامَ أَرْقَدَتْهُ فِي فِرَاشِهِ، وَاتَّجَهَتْ إِلَى ٱلْمَطْبَخِ، فَوَجَدَتْ وَدِيعَةَ قَدِ ٱنْتَهَتْ مِنْ غَسْلِ الصُّحُونِ وَالْأَطْبَاقِ فَشَكَرَتْهَا، وَقَالَتْ لَهَا:

- هَيَّا بِنَا الْآنَ لِنَسْهَرَ تَحْتَ شَجَرَةِ التُّوتِ مَعَ جَدَّتِكِ.

جَلَسَتِ ٱلْأُمُّ أَمَامَ مَوْقِدٍ تَطْبَخُ الشَّايَ، وَاتَّكَأَ ٱلْأَبُ فِي مَجْلِسِهِ مُرْتَفِقاً مِخَدَّةً، وَتَمَدَّدَتْ وَدِيعَةُ وَاضِعَةً رَأْسَهَا فِي حِجْرِ جَدَّتِهَا.

ذَكَرَتِ ٱلْجَدَّةُ ٱللهَ وَمَجَّدَتْهُ، وَصَلَّتْ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخَذَتْ تَحْكِي خُرَافَةَ: «بَدِيعَةَ: اِبْنَةِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ».



وَلَّتْ أَيَّامُ الصَّيْفِ، وَٱقْتَرَبَ ٱلْخَرِيفُ، فَسَافَرَتِ ٱلْجَدَّةُ عَائِدَةً إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لِتُقِيمَ مَعَ عَائِلَةِ ٱبْنَتِهَا.

وَذَاتَ صَبَاحٍ، طَلَبَتِ ٱلْأُمُّ مِنَ ٱبْنَتِهَا وَدِيعَةَ أَنْ تُرَاقِبَ ٱلْحَلِيبَ ٱلَّذِي وَضَعَتْهُ فِي إِنَاءٍ فَوْقَ النَّارِ رَيْثَمَا تَفْرَغُ مِنْ تَغْيِيرِ ثِيَابِ ٱبْنِهَا. فَتَذَكَّرَتْ وَدِيعَةُ أَنَّهَا لَمْ تُغَيِّرْ هِيَ أَيْضاً ثِيَابَ دُمْيَتِهَا «مَنَّانَةَ»؛ وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: لَا شَكَّ أَنَّ ثِيَابَ عَرُوسَتِي مَنَّانَةَ قَدْ تَوَسَّخَتْ كَمَا تَوَسَّخَتْ ثِيَابُ أَخِي. وَأَسْرَعَتْ إِلَى دُمْيَتِهَا، فَأَخَذَتْهَا، وَعَادَتْ إِلَى ٱلْمَطْبَخِ، وَتَشَاغَلَتْ عَنْ مُرَاقَبَةِ ٱلْحَلِيبِ بِتَغْيِيرِ ثِيَابِ دُمْيَتِهَا؛ وَلَمْ تَشْعُرْ وَدِيعَةُ إِلَّا بِتَصَاعُدِ الدُّخَانِ مِنَ ٱلْمَوْقِدِ، فَصَاحَتْ مَذْعُورَةً:

- أُمِّي؛ أُمِّي .. فَاضَ ٱلْحَلِيبُ..

جَاءَتْ أُمُّهَا مُسْرِعَةً، فَرَأَتِ ٱلْحَلِيبَ قَدْ فَاضَ عَنِ ٱلْإِنَاءِ وَسَالَ فَوْقَ النَّارِ فَأَطْفَأَهَا.

غَضِبَتْ حَلُّومَةُ عَلَى ٱبْنَتِهَا، وَصَاحَتْ دَاعِيَةً عَلَيْهَا:

- لِتَأْخُذْكِ ٱلْجِنِّيَاتُ إِلَى بِلَادِ ٱلْأَهْوَالِ وَٱلْأَغْوَالِ...

ذُعِرَتْ وَدِيعَةُ مِنْ صِيَاحِ وَدُعَاءِ أُمِّهَا، وَأَخَذَتْ تُعْوِلُ وَتَبْكِي،

فَأَقْبَلَ وَالِدُهَا نَحْوَ ٱلْمَطْبَخِ، فَلاَمَ أُمَّهَا، وَأَخَذَ وَدِيعَةَ بَيْنَ أَحْضَانِهِ لِيُسْكِتَهَا، وَقَالَ لَهَا وَهُوَ يَمْسَحُ دُمُوعَهَا:

- اُسْكُتِي يَا حَبِيبَتِي، سَآخُذُكِ مَعِي إِلَى ٱلْحَقْلِ، لِتَتَفَرَّجِي عَلَيَّ وَأَنَا أَحْرُثُ.

هَدَأَتْ وَدِيعَةُ، وَمَسَحَتْ دُمُوعَهَا، وَقَبَّلَتْ وَالِدَهَا وَقَدْ شَعَّتْ فِي عَيْنَيْهَا ٱلْفَرْحَةُ..

قَالَتْ حَلُومَةُ سَاخِطَةً:

- خُذْهَا مَعَكَ، ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهَا لِتُشَاغِبَنِي، وَلاَ تُعِينُنِي، وَتَلْهُو فَقَطْ بِدُمْيَتِهَا.

شَرِبَ ٱلْأَبُ قَهْوَتَهُ ثُمَّ حَمَلَ قُفَّةً بِهَا فَطُورُهُ وَلِبَاسُ عَمَلِهِ، وَأَخَذَ مَعَهُ وَدِيعَةَ، وَاتَّجَهَ نَحْوَ ٱلْحَقْلِ.

* * *

شَدَّ أَحْمَدُ الثَّوْرَ إِلَى ٱلْمِحْرَاثِ، وَأَخَذَ يَحُثُّهُ بِٱلْعَصَا عَلَى السَّيْرِ؛ فَأَخَذَ الثَّوْرُ يَجُرُّ ٱلْمِحْرَاثَ بِبُطْءٍ، وَوَدِيعَةُ تَتَفَرَّجُ عَلَى السِّكَّةِ وَهِيَ تَغُوصُ فِي ٱلْأَرْضِ، فَتُخَلِّفُ وَرَاءَهَا شِقاً طَوِيلاً تَفِيضُ التُّرْبَةُ عَلَى جَانِبَيْهِ.

قَلِقَتْ وَدِيعَةُ مِنَ التَّفَرُّجِ عَلَى أَبِيهَا، وَهُوَ يَرُوحُ وَيَجِيءُ وَرَاءَ الثَّوْرِ، ضَاغِطاً بِكِلْتَا يَدَيْهِ عَلَى مَقْبَضِ ٱلْمِحْرَاثِ؛ وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «لِمَاذَا لاَ أَذْهَبُ إِلَى السَّاقِيَةِ، فَأَغْسِلُ دُمْيَتِي مَنَّانَةَ؟» وَنَهَضَتْ فَلَمَحَهَا وَالِدُهَا، فَقَالَ لَهَا:

- إِلَى أَيْنَ أَنْتِ ذَاهِبَةٌ يَا وَدِيعَةُ؟

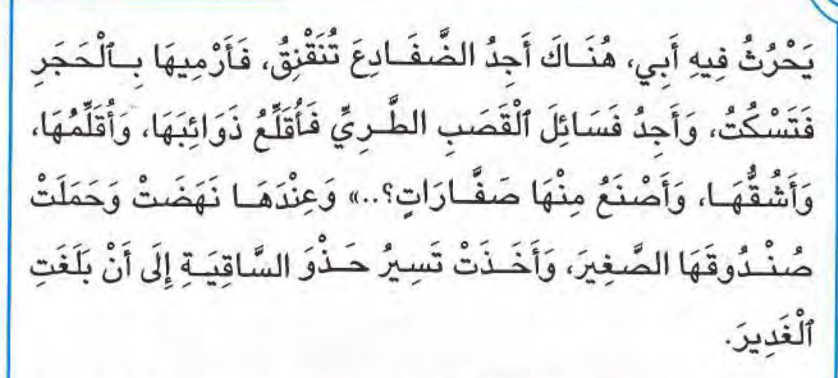
- سَأَذْهَبُ يَا أَبِي إِلَى السَّاقِيَةِ لأَغْسِلَ أَطْرَافَ دُمْيَتِي مَنَّانَةَ.

- لاَ تَبْتَعِدِي، وَحَافِظِي عَلَى ثِيَابِكِ مِنَ ٱلْبَلَلِ.

- اِطْمَئِنَّ يَا أَبِي.

سَارَتْ وَدِيعَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتِ السَّاقِيَةَ، فَفَتَحَتْ صُنْدُوقَهَا الصَّغِيرَ الَّذِي تَحْتَفِظُ فِيهِ بِدُمْيَتِهَا وَمَلاَبِسِهَا، وَغَمَسَتْ يَدَهَا فِي ٱلْمَاءِ لِتَخْتَبِرَ حَرَارَتَهُ، فَوَجَدَتْهُ بَارِداً، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «مِنَ ٱلْأَحْسَنِ أَنْ لاَ أُحَمِّمَ مَنَّانَةَ، فَٱلْمَاءُ بَارِدٌ، وَأَخْشَى أَنْ يُصِيبَهَا الزُّكَامُ، كَمَا أَصَابَ أَخِي الصَّغِيرَ حِينَ حَمَّمَتْهُ أُمِّي فِي ٱلْأُسْبُوعِ المَاضِي». وَأَقْفَلَتِ الصُّنْدُوقَ، وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِي عَمَلٍ تَتَسَلَّى بِهِ.

نَظَرَتْ وَدِيعَةُ إِلَى السَّاقِيَةِ وَالمَاءُ يَنْسَابُ فِيهَا رَقْرَاقاً، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «لِمَاذَا لاَ أَتْبَعُ السَّاقِيَةَ إِلَى أَنْ أَصِلَ إِلَى ٱلْغَدِيرِ الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلْمَاضِيَةِ مَعَ أَبِي، إِنَّهُ غَيْرُ بَعِيدٍ عَنِ ٱلْمَكَانِ الَّذِي



يَحْرُثُ فِيهِ أَبِي، هُنَاكَ أَجِدُ الضَّفَادِعَ تُنَقْنِقُ، فَأَرْمِيهَا بِالْحَجَرِ فَتَسْكُتُ، وَأَجِدُ فَسَائِلَ الْقَصَبِ الطَّرِيِّ فَأَقْلَعُ ذَوَائِبَهَا، وَأُقَلِّمُهَا، وَأَشُقُّهَا، وَأَصْنَعُ مِنْهَا صَفَّارَاتٍ؟..» وَعِنْدَهَا نَهَضَتْ وَحَمَلَتْ صُنْدُوقَهَا الصَّغِيرَ، وَأَخَذَتْ تَسِيرُ حَذْوَ السَّاقِيَةِ إِلَى أَنْ بَلَغَتِ الْغَدِيرَ.

وَمَا إِنْ شَعَرَتِ الضَّفَادِعُ بِقُدُومِ وَدِيعَةَ حَتَّى وَثَبَتْ مُخْتَفِيَةً فِي الْغَدِيرِ، فَأَخَذَتْ وَدِيعَةُ تَتَفَرَّجُ عَلَى الدَّوَائِرِ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا الضَّفَادِعُ فَوْقَ سَطْحِ الْمَاءِ.

وَضَعَتْ وَدِيعَةُ صُنْدُوقَهَا الصَّغِيرَ، وَأَخَذَتْ تَلْتَقِطُ مِنْ مَصَبِّ السَّاقِيَةِ الْحَصَى لِتَرْمِيَ بِهَا الضِّفَادِعَ. وَفَجْأَةً وَقَعَتْ يَدُهَا عَلَى مِفْتَاحٍ لَمْ تَرَ وَدِيعَةُ لِشَكْلِهِ مَثِيلاً، فَالْتَقَطَتْهُ، وَأَخَذَتْ تَتَفَرَّجُ عَلَيْهِ مَبْهُورَةً. وَقَدْ أَعْجَبَهَا شَكْلُهُ، وَأَعْجَبَتْهَا الزَّخَارِفُ الْمَسْبُوكَةُ فِي مَقْبَضِهِ، ثُمَّ وَضَعَتِ الْمِفْتَاحَ فِي الصُّنْدُوقِ بِجَانِبِ دُمْيَتِهَا، وَخَضْخَضَتِ الْمَاءَ بِيَدِهَا لَعَلَّهَا تَجِدُ بَيْنَ الْحَصَى شَيْئاً آخَرَ، وَشَدَّ مَا دَهِشَتْ حِينَ عَثَرَتْ عَلَى مِقَصٍّ أَصْفَرَ صَغِيرٍ، فَرِحَتْ بِهِ كَثِيراً، وَقَالَتْ: «سَأَسْتَخْدِمُ هَذَا الْمِقَصَّ فِي تَفْصِيلِ ثِيَابِ عَرُوسَتِي مَنَّانَةَ. وَوَضَعَتِ الْمِقَصَّ بِجَانِبِ دُمْيَتِهَا، وَخَضْخَضَتِ الْمَاءَ بِيَدِهَا، وَقَلَبَتِ الْحَصَى، فَعَثَرَتْ عَلَى مُشْطٍ أَنِيقٍ لَمْ تَرَ وَدِيعَةُ

أَجْمَلَ مِنْهُ، فَـرِحَتْ بِهِ هُوَ أَيْضاً كَثِيراً، وَخَبَّأَتْـهُ فِي الصَّنْدُوقِ. ثُمَّ أَخَذَتْ تُقَلِّبُ ٱلْحَصَـى، فَعَثَرَتْ عَلَى خَاتَمٍ أَبْيَضَ، صَـاحَتْ وَهِيَ تَرْفَعُهُ بِأَصَابِعِهَا:

- خَاتَـمٌ!

وَأَخَـذَتْ تَتَأَمَّلُـهُ مُتَعَجِّبَةً مِنْ نُقُـوشِـهِ وَلَمَعَـانِهِ تَحْتَ أَشِعَّـةِ الشَّمْسِ. قَالَتْ وَدِيعَـةُ فِي نَفْسِهَا: «إِنَّـهُ خَاتَمٌ كَبِيرٌ يَصْلُحُ لِأُمِّي، سَأُهْـدِيـهِ لَهَا عِنْـدَمَا أَرْجِعُ لِتَرْضَى عَنِّـي. لَقَدْ أَغْضَبْتُهَـا هَـذَا الصَّبَاحَ كَثِيراً». وَأَسْرَعَتْ تُخَبِّىءُ ٱلْخَاتَمَ فِي الصُّنْدُوقِ.

تُرَى، أَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ آخَرُ مَطْمُوراً تَحْتَ ٱلْحَصَى؟

دَفَعَتْ وَدِيعَـةُ أَصَابِعَهَـا تَحْتَ ٱلْحَصَى فَوَخَـزَهَا شَيءٌ حَـادٌّ، فَانْتَظَرَتْ قَلِيلاً حَتَّى صَفَا ٱلْمَاءُ، وَنَظَرَتْ، فَإِذَا بِإِبْرَةٍ طَوِيلَةٍ تَلْمَعُ، فَٱلْتَقَطَتْهَـا وَتَأَمَّلَتْهَـا؛ وَقَـالَتْ: «هَـذِهِ إِبْـرَةٌ سَأَخِيطُ بِهَا ثِيَـابَ مَنَّـانَةَ». وَوَضَعَتْهَـا فِي الصُّنْدُوقِ، وَعَـادَتْ تَبْحَثُ بَيْنَ ٱلْحَصَى، فَعَثَرَتْ عَلَى مِشَدٍّ صَغِيرٍ؛ فَقَالَتْ: هَذَا ٱلْمِشَـدُّ كَمْ يُشْبِهُ مِشَدَّ عِقْدِ أُمِّي! سَأُهْدِيهِ هُوَ أَيْضـاً لَهَا». وَخَبَّأَتْهُ، وَعَادَتْ تَبْحَثُ، فَلَمْ تَعْثُرْ إِلاَّ عَلَى خِمَارٍ أَسْوَدَ، رَفَعَتْـهُ مِنْ تَحْتِ ٱلْحَصَى، وَقَلَّبَتْـهُ، وَكَادَتْ تَـرْمِي بِهِ جَـانِباً لَـوْ لَمْ تَخْطُرْ لَهَا فِكْـرَةُ صُنْعِ صِدَارٍ مِنْ هَـذَا ٱلْخِمَارِ، أَوْ تَنُّورَةٍ لِمَنَّانَةَ؛ فَدَسَّتْهُ هُوَ أَيْضاً فِي الصُّنْدُوقِ.

لَمَحَتْ وَدِيعَةُ بَعْـضَ الضَّفَادِعِ تَتَسَلَّقُ ٱلْغَدِيـرَ، وتَجْثُمُ وَكَأَنَّهَا تَتَـدَفَّأُ بِأَشِعَّـةِ الشَّمْسِ، فَأَخَـذَتْ تَـرْمِيهَـا بِٱلْحَصَى، فَتَثِبُ الضَّفَادِعُ عَائِدَةً إِلَى الغَدِيرِ.

أَجَالَتْ وَدِيعَةُ نَظَرَهَا مُتَأَمِّلَةً مَا وَرَاءَ ٱلْغَدِيرِ، فَلاَحَ لَهَا ٱلْكَهْفُ ٱلْوَاقِعُ فِي سَفْحِ ٱلْجَبَلِ، فَتَذَكَّرَتْ يَـوْمَ طَلَبَتْ مِنْ أَبِيهَا أَنْ يُفَرِّجَهَا عَلَى ٱلْكَهْفِ، فَأَخَذَهَا إِلَيْهِ، فَوَجَدَتْهُ مُظْلِماً، بِهِ بَقَايَا رَمَادٍ. قَالَ لَهَا وَالِدُهَا وَهُوَ يُبَعْثِرُ الرَّمَادَ بِرِجْلَيْهِ:

- أَرَأَيْتِ لاَ يُوجَدُ بِٱلْكَهْفِ غَيْرُ هَذَا الرَّمَادِ؟
- مَنْ أَشْعَلَ النَّارَ فِيهِ يَا أَبِي؟
- رُبَّمَا بَعْضُ السَّابِلَةِ.

سَأَلَتْهُ فِي خَوْفٍ:

- أَلاَ تَظُنُّ يَا أَبِي أَنَّ ٱلْجِنَّ هُمُ الَّذِينَ أَشْعَلُوا النَّارَ فِي ٱلْكَهْفِ؟

ضَحِكَ أَبُوهَا وَقَالَ لَهَا:

- لاَ جِنَّ يُشْعِلُ النَّارَ إِلاَّ ٱلْبَشَرُ، يَا ٱبْنَتِي.

قَـالَتْ وَدِيعَةُ فِي نَفْسِهَـا وَهِيَ تَنْظُـرُ إِلَى ٱلْكَهْفِ: «هَلِ ٱلْكَهْفُ خَالٍ الآنَ؟ أَلَيْسَ بِـهِ بَعْضُ السَّابِلَةِ أَوِ ٱلْمُتَشَرِّدِينَ؟ رُبَّمَا كَـانَ بِهِ

الْجِنُّ.. إِنَّ جَدَّتِي كَثِيراً مَـا تُؤَكِّدُ لِي بِأَنَّ ٱلْأَمَاكِنَ ٱلْخَالِيَـةَ يَسْكُنُهَا ٱلْجِنُّ. وَفَجْأَةً، اِنْتَفَضَتْ وَدِيعَةُ مَبْغُوتَةً حِينَ شَاهَدَتْ بُنَيَّةً تَمْرُقُ مِنَ ٱلْكَهْفِ وَتَقِفُ وَكَأَنَّهَا تَتَطَلَّعُ إِلَيْهَـا. كَـانَتِ ٱلْبُنَيَّـةُ فِي سِنِّهَـا وَتُشْبِهُهَا كَثِيراً، لَهَا شَعْرٌ طَوِيلٌ وَتَرْتَدِي ثِيَاباً فَاخِرَةً... تَسَاءَلَتْ وَدِيعَـةُ فِي سِرِّهَـا: «مَـاذَا تَفْعَـلُ هَـذِهِ الْبُنَيَّـةُ فِي ٱلْكَهْفِ؟ وَكَيْفَ وَصَلَتْ إِلَيْهِ؟ وَمَنْ تَكُونُ؟ وَابْنَةُ مَنْ؟ وَمَا هُوَ ٱسْمُهَا؟».

قَـوِيَتْ رَغْبَةُ وَدِيعَـةَ فِي التَّعَـرُّفِ عَلَى ٱلْبُنَيَّـةِ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهَـا بِالْـمَجِيءِ، فَظَلَّتْ ٱلْبُنَيَّـةُ وَاقِفَةً وَكَأَنَّهَا لَمْ تَفْهَمْ مَا تَعْنِيـهِ وَدِيعَةُ بِإِشَارَتِهَا. قَـالَتْ وَدِيعَةُ فِي نَفْسِهَا: «سَأَذْهَبُ أَنَا إِلَيْهَـا، وَأَتَعَرَّفُ عَلَيْهَا، وَأَدْعُـوهَا لِتَلْعَبَ مَعِي. سَأُفَرِّجُهَا عَلَى دُمْيَتِي مَنَّـانَة، وَعَلَى ٱلْأَشْيَاءِ الَّتِي عَثَرْتُ عَلَيْهَا فِي السَّاقِيَةِ...»

عَبَرَتْ وَدِيعَةُ ٱلْـمَمْشَى ٱلْمُؤَدِّي إِلَى ٱلْكَهْفِ وَعَيْنَـاهَا ثَـابِتَتَانِ عَلَى ٱلْبُنَيَّـةِ الَّتِي ظَلَّتْ وَاقِفَةً بِبَـابِ الْكَهْفِ وَكَأَنَّهَا تَنْتَظِـرُ مَجِيءَ وَدِيعَةَ.

اِقْتَرَبَتْ وَدِيعَـةُ مِنَ الْبُنَيَّـةِ وَقَـدِ ٱزْدَادَ إِعْجَـابُهَا بِهَا. كَـانَتْ تُشْبِهُهَا كَثِيراً، وَكَأَنَّهَا تَوْأَمٌ لَهَا.. شَعْرُهَا طَوِيلٌ مَضْفُورٌ، مَرْبُوطٌ بِشَرِيطٍ قِرْمِزِيٍّ مُوَشَّى بِتَخَارِيمَ فِضِّيَّـةٍ.. تَرْتَدِي فُسْتَاناً أَزْرَقَ

مِنَ ٱلْمُخْمَلِ ٱلْمُطَرَّزِ بِأَسْلاكِ الـذَّهَبِ، وَتَنْتَعِلُ حِذاءً أَنِيقاً بَنَفْسَجِيَّ اللَّوْنِ..

اِبْتَسَمَتْ وَدِيعَةُ لِلْبُنَيَّةِ وَسَأَلَتْهَا:

- مَا ٱسْمُكِ؟

قَالَتْ:

- اِسْمِي بَدِيعَةُ.



تَعَجَّبَتْ وَدِيعَةُ، وَقَالَتْ لَهَا:

– وَأَنَا ٱسْمِي وَدِيعَةُ. اِسْمِي يُشْبِهُ ٱسْمَكِ. مَاذَا تَفْعَلِينَ فِي ٱلْكَهْفِ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ وَكَيْفَ جِئْتِ إِلَيْهِ؟

– الْكَهْفُ مَدْخَلٌ لِقَصْرِنَا.

اِحْتَارَتْ وَدِيعَةُ، وَقَالَتْ لَهَا:

– أَنَا لَمْ أَرَ قَصْراً فِي ٱلْكَهْفِ... لَقَدْ زُرْتُهُ مَعَ أَبِي فَلَمْ أَجِدْ بِهِ إِلاَّ بَقَايَا رَمَادٍ.

– تَعَالَيْ مَعِي وَسَأُرِيكِ قَصْرَنَا.

– أَخْشَى أَنْ أَتَأَخَّرَ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى أَبِي، لَقَدْ أَوْصَانِي بِأَنْ لاَ أَبْتَعِدَ كَثِيراً عَنِ السَّاقِيَةِ.

– اِطْمَئِنِّي. الْقَصْرُ قَرِيبٌ جِدًّا، سَتَتَفَرَّجِينَ عَلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَتَعُودِينَ إِلَى أَبِيكِ.

–أَهُوَ كَبِيرٌ؟

– سَتَرَيْنَهُ، وَتَتَفَرَّجِينَ عَلَيْهِ.

عَجَبًا! أَبِدَاخِلِ هَذَا ٱلْكَهْفِ قَصْرٌ؟

– اِتْبَعِينِي، وَسَأُرِيكِ الْقَصْرَ لِتُصَدِّقِي؟

ظَلَّتْ وَدِيعَةُ وَاقِفَةً، وَقَدْ تَهَيَّبَتْ دُخُولَ ٱلْكَهْفِ مَعَ بَدِيعَةَ، فَٱقْتَرَبَتْ مِنْهَا بَدِيعَةُ وَعَانَقَتْهَا، وَقَالَتْ لَهَا فِي رَجَاءٍ:

– إِذَا لَمْ تَدْخُلِي مَعِي ٱلْكَهْفَ ظَلَلْتُ وَاقِفَةً هُنَا أَبَدَ الدَّهْرِ، وَلاَ أَرْجِعُ إِلَى ٱلْقَصْرِ.

دَهِشَتْ وَدِيعَةُ، وَسَأَلَتْهَا:

– لِمَاذَا؟

– لِأَنِّي أَضَعْتُ مِفْتَاحَ الْقَصْرِ حِينَ خَرَجْتُ أَلْهُو بِالْقُرْبِ مِنَ الْغَدِيرِ.

«ٱلْأَمْرُ هَيِّنٌ»، هَذَا مَا خَطَرَ لِوَدِيعَةَ..

قَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا:

– قُلْتِ إِنَّ مِفْتَاحَ ٱلْقَصْرِ ضَاعَ مِنْكِ، فَلِمَاذَا لاَ تَطْرُقِينَ ٱلْبَابَ فَيَفْتَحُونَهُ لَكِ؟

– بَابُ قَصْرِنَا سَمِيكٌ لاَ يَسْمَعُ أَهْلِي الطَّرْقَ عَلَيْهِ.

– مَاذَا سَتَفْعَلِينَ إِذَنْ، وَالْمِفْتَاحُ ضَاعَ مِنْكِ؟

– كَانَ ضَائِعًا، وَلَكِنَّهُ الآنَ مَوْجُودٌ.

– أَيْنَ هُوَ؟ وَمَنْ وَجَدَهُ؟

- أَنْتِ.. وَهُوَ مَعَكِ.

- أَنَا وَجَدْتُهُ، وَهُوَ مَعِي!؟

- نَعَمْ لَقَدْ رَأَيْتُكِ حِينَ عَثَـرْتِ عَلَيْهِ فِي السَّـاقِيَةِ. كُنْتُ أُرَاقِبُكِ مِنْ دَاخِلِ الْكَهْفِ.

شَـهَقَتْ وَدِيعَةُ مِنْ شِدَّةِ الْعَجَبِ وَفَتَحَتْ صُنْدُوقَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْمِفْتَاحَ الَّذِي وَجَدَتْهُ فِي السَّاقِيَةِ، وَقَالَتْ لِبَدِيعَةَ:

- أَهَذَا هُوَ الْمِفْتَاحُ الَّذِي ضَاعَ مِنْكِ؟

- أَجَلْ، إِنَّهُ هُوَ.

- خُذِيهِ إِذَنْ، وَافْتَحِي بِهِ بَابَ قَصْرِكُمْ.

- بَلْ سَتَأْتِينَ مَعِي يَا وَدِيعَةُ... سَتَدْخُلِينَ مَعِي الْقَصْرَ، لِأُقَدِّمَ لَكِ هَدِيَّةً وَتَشْكُرَكِ أُمِّي وَإِخْوَتِي.

- وَلِمَاذَا تَشْكُرُنِي أُمُّكِ وإِخْوَتُكِ؟

- لِأَنَّكِ عَثَرْتِ عَلَى الْـمِفْتَاحِ الَّذِي ضَـاعَ مِنِّي، وَلَوْ لَمْ تَجِدِيهِ أَنْتِ لَظَلَلْتُ طُولَ عُمْرِي وَاقِفَةً خَارِجَ الْقَصْرِ.

اِزْدَادَتْ دَهْشَةُ وَدِيعَةَ، وَقَالَتْ لِبَدِيعَةَ:

- مَتَى ضَاعَ مِنْكِ الْـمِفْتَاحُ؟

- مُنْذُ شُـهُورٍ يَا وَدِيعَةُ.

- مُنْذُ شُـهُورٍ؟ أَيْنَ كُنْتِ تَنَامِينَ؟ وَتَعِيشِـينَ؟

- هُنَا فِي هَذَا الْكَهْفِ.

- يَا لَلْعَجَبِ! وَلَمْ يَشْعُرْ بِكِ أَحَدٌ، وَلَمْ يَرَكِ أَبِي؟

- لَا يَا وَدِيعَةُ، لَمْ يَرَنِي أَحَدٌ.

- مِسْكِينَةٌ. لَاشَكَّ فِي أَنَّكِ تَعَذَّبْتِ وَاشْتَقْتِ كَثِيراً لِأَهْلِكِ.

- أَجَلْ يَا وَدِيعَةُ.

ضَمَّتْ بَدِيعَةُ وَدِيعَةَ، وَقَالَتْ وَهِيَ تَتَوَسَّلُ إِلَيْهَا:

- هَيَّا مَعِي، أَرْجُوكِ يَا وَدِيعَةُ.

- لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَأَخَّرَ فَيَقْلَقُ أَبِي.

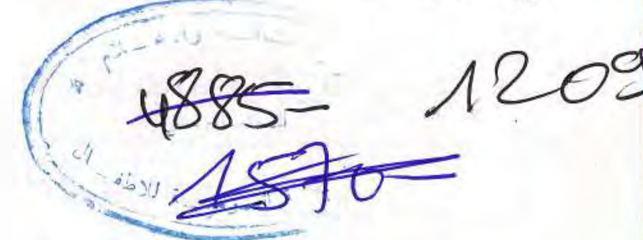
- سَوْفَ لَا تَتَأَخَّرِينَ.. هَيَّا.

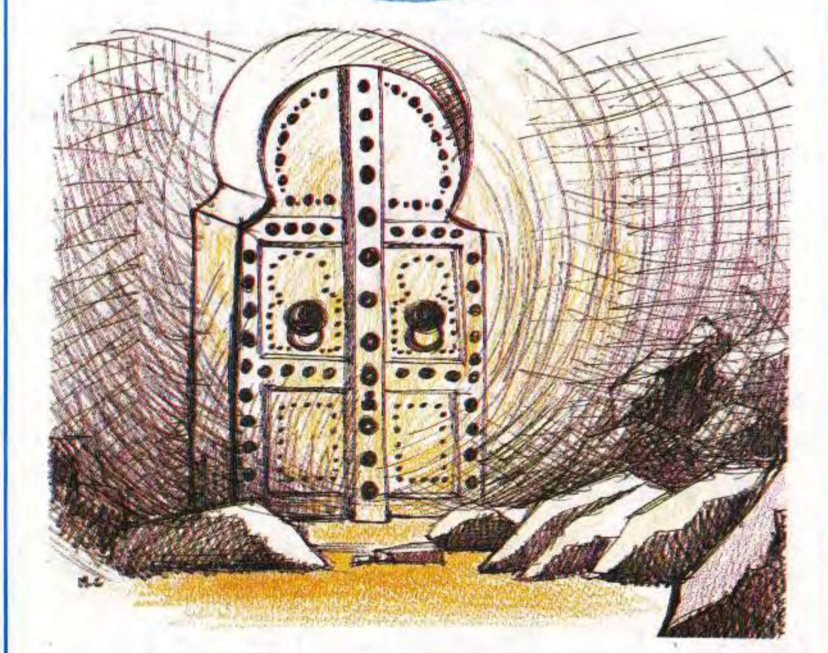
تَبِعَتْ وَدِيعةُ بَدِيعَةَ وَدَخَلَتْ وَرَاءَهَا الْكَهْفَ...

لَمْ تَتَوَقَّـعْ وَدِيعَةُ أَنْ تَـرَى الْكَهْفَ مُضَاءً بِـالنُّورِ، فَقَـدْ كَانَ عَهْدُهَا بِهِ مُظْلِماً، وَقَدْ فَغَـرَتْ فَمَهَا مِنْ شِدَّةِ الْعَـجَبِ حِينَ رَأَتْ فِي وَاجِهَةِ الْكَهْفِ بَاباً أَسْوَدَ مُرَصَّعاً بِمَسَامِيرَ غَلِيظَةٍ بَيْضَاءَ.

وَضَعَتْ بَـدِيعَــةُ ٱلْمِفْتَـاحَ فِي ٱلْقُفْلِ وَأَدَارَتْـهُ، فَـٱنْفَتَحَ ٱلْبَـابُ، فَدَفَعَتْهُ، وَقَالَتْ وَهِيَ تُوسِعُ لِوَدِيعَةَ طَرِيقَ الدُّخُولِ:

- تَفَضَّلِي يَا وَدِيعَــةُ.





عناوين سلسلة

مغامرات الكهف



تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة
مجموعة سراس
6 شارع عبد الرحمان عزام - 1002 تونس
مارس 1994

الحِكَايَاتُ زُهُـورٌ تُزَيِّنُ جَنَّةَ الأطْفَـالِ، وَتَمْلَؤُهَا عِطْرًا، وَجَمَالاً وَخَيَـالاً بِعَجَـائِبِهَـا الشَّبِيهَـةِ بِعَجَـائِبِ الكَهْفِ المُخَبَّأَةِ فِي حِكَـايَاتِ هَـذَا المُسَلْسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ محمّـد المختار جنّات وتُصدره لهم «سيراس للنّشر» في إحـدى عشرة حلقة:

N 9973-19-083-1
رقم الناشر : 0239

الثمن : 0,980 د.ت